

العنوان:	جهود ابن حزم في جدال اليهود
المؤلف الرئيسي:	عبيد، عماد جميل عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	السميري، جابر بن زايد بن عبيد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2007
موقع:	غزة
الصفحات:	1 - 161
رقم MD:	541210
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الإسلامية (غزة)
الكلية:	كلية اصول الدين
الدولة:	فلسطين
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن أحمد، ت456هـ، اليهود، رد الشبهات، دفع المطاعن عن الإسلام
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/541210

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

عبيد، عماد جميل عبدالرحمن، و السمييري، جابر بن زايد بن عبيد. (2007). جهود ابن حزم في جدال اليهود (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/541210>

أسلوب MLA

عبيد، عماد جميل عبدالرحمن، و جابر بن زايد بن عبيد السمييري. "جهود ابن حزم في جدال اليهود" رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة، 2007. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/541210>

الفصل الثاني

منهج ابن حزم في جدال اليهود
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : نقده لسند التوراة
وفيه مطلبان

المطلب الأول : التوراة العبرانية

المطلب الثاني : التوراة السامرية

المبحث الثاني: نقد ابن حزم لمتن التوراة :
وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تناقض النص في السفر الواحد و الإصحاح الواحد

المطلب الثاني : تناقض بعض الأسفار الخمسة مع بعض

المطلب الثالث : تناقض الأسفار الخمسة مع غيرها من الأسفار

المطلب الثالث : تناقض بعض الأسفار الخمسة مع غيرها من الأسفار

المطلب الرابع : بيان ما في نسخ التوراة المختلفة من تناقض

المطلب الخامس : تناقض التوراة مع ما ورد في القرآن الكريم

المطلب السادس : الأخطاء العلمية في التوراة

المبحث الأول

نقد ابن حزم لسند التوراة

المطلب الأول : التوراة العبرانية :

التوراة العبرانية هي التوراة التي تعترف بها سائر فرق اليهود عدا الفرقة السامرية التي تتخذ لها توراة خاصة تعرف بالتوراة السامرية، وقد قام ابن حزم -رحمه الله- بدراسة التوراة دراسة وثائقية تقوم على أساس التحليل العلمي، مما جعله ناقداً تاريخياً ليس له نظير بين مؤرخي الإسلام حيث قام بتفنيد كثير من الأساطير التي وردت في التوراة بطريقة علمية موضوعية مدهشة، ويعتمد منهج النقد التاريخي عند ابن حزم على عناصر كثيرة مستمدة أساساً من منهج علماء الحديث، وخاصة فيما يتعلق بأصول الرواية، وضرورة اتصالها، والتثبت من أحوال الناقلين للأخبار..... الخ (نقد السند) وبالإضافة إلى تحقيق الجمع بين نقد السند والمتن، وقد استعان ابن حزم -رحمه الله- بمجموعة متنوعة من المعارف أو ما يطلق عليه العلوم المساعدة؛ وهي العلوم التي تساعد الباحث على بلورة الموضوع الذي يتناوله، من أجل الوصول إلى نتيجة مقبولة ومثال ذلك :

علوم الحساب، والتاريخ، والجغرافيا وطبائع العمران، وبالاطلاع على جهود ابن حزم في نقده لسند التوراة يمكن تلخيص النقاط التي اتبعها بالخطوات الآتية :

أولاً: اطلع ابن حزم -رحمه الله- على نسختين مختلفتين للتوراة، وقد سجل وصفاً دقيقاً لإحدى هاتين النسختين قلما نعر عليه في كتابات أحد من مفكري الإسلام حيث يقول : "إنما هي التوراة مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها ثلاثة وعشرون سطراً إلى نحو ذلك بخط هو إلى الإنفساح أقرب ، يكون في السطر بضع عشرة كلمة" (1) .

ثانياً: ولكي يبين ابن حزم -رحمه الله- مدى صحة التوراة يضع عدة أسئلة ثم يجتهد في الإجابة عنها؛ ومن ذلك:

- 1- ماذا كان حال التوراة قبل أن تدون؟
- 2- إلى أي مدى انعكست حياة اليهود من خلال تتبع التاريخ السياسي والديني علي التوراة في حالتها إيمانهم وارتدادهم عن الإيمان ؟
- 3- لدى من كان يُحتفظ بالتوراة ؟
- 4- أحوال الحفظه .
- 5- المكان الذي كانت تحفظ فيه (2) .

(1) الفصل، لابن حزم، 285/1 .

(2) انظر: منهج النقد التاريخي، د.حامد طاهر، 613 .

وفي الإجابة على هذه الأسئلة تظهر حقيقة التوراة، ويبدأ ابن حزم -رحمه الله- بتفصيل هذه العناصر، والإجابة عن تلك التساؤلات قائلا: "نحن نصف إن شاء الله -تعالى- حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم أثر موت موسى ١ إلى انقراض دولتهم، إلى رجوعهم إلى بيت المقدس، إلى أن كتبها لهم عزرا الوراق بإجماع من كتبهم واتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك، وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبذلة"⁽¹⁾

حيث "إنه منذ موت موسى ١ إلى ولاية أول ملك لهم وهو شاؤول وقع لبني إسرائيل سبع رداات فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا ١ عبادة الأصنام : فأولها بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية : ثمانية عشر عاماً، والثالثة : عشرين عاماً، والرابعة : سبعة أعوام، والخامسة : ثلاثة أعوام، وربما أكثر، والسادسة : ثمانية عشر عاماً، والسابعة : أربعين عاماً، أي أن مجموع الرداات 114 سنة على الأقل، ويعلق ابن حزم -رحمه الله-: "فتأملوا !! أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط ليس على دينهم واتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم"⁽²⁾ .

وبعد مقتل شاول وتولي داوود ومن ثم سليمان -عليهما السلام- تولى أمر اليهود الأسباط العشرة حيث تراوح أمر بني إسرائيل بين الإيمان والكفر، وإن كان قد جرى معظم ملوكهم على إعلان الكفر إلى أن أسر الملك سليمان الأعسر ملك الموصل آخر ملوكهم وسبى بني إسرائيل، وحملهم إلى بلاده، وأسكن في موضعهم قوما من أهله، وهؤلاء هم أسلاف السامرية الذين اختصوا أنفسهم بتوراة مستقلة⁽³⁾ .

ومن خلال تتبع هذا التاريخ المضطرب المليء بسنوات الكفر والاضطراب مما يجعل التوراة بشكل قاطع عرضة للتبديل والتحريف والتغيير والزيادة والنقصان، ويقول ابن حزم في ذلك: "وهم مقرون بأن يهوآحاز بن يوشيا الملك الداودي المالك لجميع بني إسرائيل بعد انقطاع ملوك سائر الأسباط بئس؛ -أي كشط- من التوراة أسماء الله -تعالى- وألحق فيها أسماء الأوثان، وهم مقرون أيضا أن أخاه الوالي بعده الياقيم بن يوشيا أحرق التوراة بالجملة وقطع أثرها"⁽⁴⁾ .

وأخيرا وقعت غارة بختنصر، وتم خراب بيت المقدس، وهو المكان الذي كانت تصان فيه النسخة الوحيدة للتوراة والتي كانت محفوظة في الهيكل حيث تم إحراقها، وبعد ذلك كانت

(1) الفصل، لابن حزم، 287/1 .

(2) المصدر السابق، 290/1 .

(3) انظر: المصدر السابق، 291/1-297 .

(4) الرد على ابن النغريلة، لابن حزم ، 77 .

كتابة عزرا الوراق للتوراة التي أملاها عليهم من حفظه، وهم مقرون أنه وجدها عندهم وفيها خللٌ كثير فأصلحه ، وكان ذلك أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها إلا بعد نحو أربعين عاماً من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عاماً فيكون بعد 110 سنة من خراب بيت المقدس⁽¹⁾.

وعزرا هذا الذي اتهم بتحريف التوراة من أكبر علماء اليهود في التاريخ القديم ، فقد ذكر في التلمود بعبارات المدح والتبجيل، وقد جاء في التلمود أنه لو لم يسبق موسى لـ عزرا الوراق لكان عزرا جديراً بأن تنزل عليه التوراة وأن التوراة قد ضاعت فأعادها عزرا من ذاكرته، وقد كان ابن حزم على علم بتلك المكانة التي يحظى بها عزرا بين اليهود ، فعمد إلى تجريحه والنيل منه؛ وحيث إن اليهود قد زعموا أن عزرا الذي كتب التوراة كان من الربانيين ولم يكن رسولاً، باعتراف اليهود أنفسهم، وبالتالي لم تكن هذه التوراة التي كتبها عزرا موحة من الله تعالى، فإن الوحي لا يكون إلا لنبي أو رسول ، كذلك لم يترك ابن حزم صفة من صفات الخداع والجهل والكذب والإلحاد إلا وصف بها عزرا الوراق ففي ذلك نيل من الكتاب الذي كتب، وشك فيه⁽²⁾ "وهكذا عن طريق استعراض التاريخ ا لديني والسياسي لليهود يصل ابن حزم -رحمه الله- إلى أن نص التوراة الأصلي قد تعرض من الناحيتين الزمانية والمكانية، لظروف تجعلنا لا نثق به"⁽³⁾. ويقول ابن حزم في ذلك : "وهذه كلها براهين أضوء من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها"⁽⁴⁾.

ويمكن تلخيص القواعد التي اعتمدها ابن حزم -رحمه الله- في نقده الخارجي للتوراة إلى الآتي⁽⁵⁾:

1 - تولى أمر اليهود على مدار تاريخهم ملوك يبلغ عددهم عشرين ملكاً، لم يؤمن منهم بالتوراة سوى خمسة، أما الباقون فكانوا يعبدون الأوثان، ولا يتبعون التوراة⁽⁶⁾، وقد تعرضت التوراة إلى التحريف المتعمد وأحياناً لمحاولة إعدام كامل كما سبق بيانه فأى كتاب يبقى مع هذا؟.

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 298/1 .

(2) انظر: التوراة واليهود ، د.إبراهيم الحارثي، 28-29 .

(3) منهج النقد التاريخي ، د.حامد طاهر، 615 .

(4) الفصل، لابن حزم، 301/1 .

(5) انظر: منهج النقد التاريخي ، د.حامد طاهر، 615-616

(6) التوراة واليهود، د.إبراهيم الحارثي، 99 .

- 2- أحيانا كانت فترات الكفر ظاهراً أو عبادة الأوثان في ملوكهم وعامتهم، كانت تتصل حتى تبلغ مئة وستين عاماً متتالية يعمهم الكفر، وعبادة الأوثان من أولهم إلى آخرهم . فأَي دين يبقى مع هذا؟⁽¹⁾ .
- 3- إن الكهنة حفظة التوراة قد كان فيهم ما كان في غيرهم من الكفر، والفسق، وعبادة الأوثان ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به⁽²⁾ .
- 4- من القواعد الهامة التي يسجلها ابن حزم -رحمه الله- أن "كل كتاب و شريعة كانا مقصورين على رجال من أهلها وكانا محظورين على من سواهم فالتبديل والتحريف مضمون فيهما"⁽³⁾ ، وكذلك يقول: "فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها إلا عند الهاروني الكوهن الأكبر وحده في الهيكل فقط"⁽⁴⁾ .
- 5- وقور غارة بختنصر وخراب بيت المقدس وهو المكان الذي كانت تصان فيه النسخة الوحيدة للتوراة. وبعد كل ذلك يقطع ابن حزم -رحمه الله- بتحريف وتبديل هذه التوراة حيث يقول ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة " وفي موطن آخر يقول : "فأي كتاب يبقى في تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال"⁽⁵⁾ .
- وفي نهاية المطاف ذكر النتيجة التي توصل إليها فقال : "هذه كلها براهين أضوء من الشمس على صحة تبديل توراتهم و تحريفها"⁽⁶⁾ .

المطلب الثاني : التوراة السامرية :

أولاً : تعريف التوراة السامرية :

وهي التوراة التي ينكرها سائر طوائف اليهود عدا الفرقة السامرية⁽⁷⁾؛ وهي: جماعة من اليهود اشتق اسمهم من السامرة عاصمة مملكة إسرائيل القديمة التي كانت تقع إلى الشمال من "شكيم" "نابلس" ويبدو أن أعضاء هذه الجماعة هم البقية الباقية من يهود مملكة إسرائيل الذين لم

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 298/1 .

(2) المصدر السابق: 301/1.

(3) الرد على ابن النغيلة، لابن حزم، 77 .

(4) الفصل، لابن حزم، 294/1 .

(5) المصدر السابق، 290/1.

(6) المصدر السابق، 301/1.

(7) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-قاموس المصطلحات الصهيونية، 2007/3/15

http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/israel_dectionary.html.

يرحلهم الغزاة الآشوريون مع من رحل من اليهود وقد تزوجت هذه البقية مع المستوطنين الجدد الذين جاء بهم الآشوريون وحينما عاد اليهود من السبي البابلي رفضوا إشراك يهود السامرة معهم في إعادة بناء الهيكل، ولذا أنشأ هؤلاء في القرن الرابع قبل الميلاد هيكلهم الخاص على قاعدة جبل جرزيم (الطور) وعلى الرغم من أن السامريين طائفة يهودية فإن ثمة هوة عميقة من الخلافات الدينية تفصلهم عن بقية اليهود فهم لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة - ويضاف إليها أحياناً سفر يشوع بن نون - ولا يعترفون بالأنبياء اليهود ولا بالكتب السماوية الأخرى بل يُعدونها من صنع البشر، وقد سن اليهود القوانين التي تحرم الاختلاط بالسامريين أو الزواج منهم، وهم يعيشون الآن في شبه عزلة، ولا يتزاجون إلا من أعضاء طائفتهم التي تعد الآن من أصغر الطوائف في العالم، وقد تبين من إحصاء سنة 1970 أن عدد السامريين على وجه التقريب 430 يقطن أكثرهم في نابلس ومستعمرة حولون في مقاطعة تل أبيب ويستعمل السامريون العبرية في صلواتهم، ولكن لغة الحديث بينهم هي العربية، وفي حوزة السامريين ترجمة عربية للتوراة يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر للميلاد وليس أعضاء جماعة السامرية بحكم تكوينهم الديني صهيونيين فهم لا يعترفون بقدسية جبل صهيون، إذ أن جبلهم المقدس هو جبل جرزيم في نابلس، كما أنهم لا يؤمنون بدادود وسليمان، وإن كانوا يؤمنون بالمسيح المخلص الذي سيعود إلى جبل جرزيم لا إلى جبل صهيون.

ثانياً : موقف ابن حزم من التوراة السامرية:

يذكر ابن حزم -رحمه الله- أن بأيدي السامريين توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويزعمون أنها المنزلّة، ويقطعون أن التوراة التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون أن التي بأيدي السامريين بين محرفة مبدلة⁽¹⁾ ومن هنا يتخذ ابن حزم -رحمه الله- من التناقض بين الخصوم دليلاً مبدئياً على فساد توراة السامرية .

حاول ابن حزم -رحمه الله- أن يحصل على نسخة من توراة السامرية لكنه لم يستطع وقد بين السبب في ذلك حيث يقول : " لم يقع لنا توراة السامرية، لأنهم لا يستحلون الخروج من فلسطين والأردن أصلاً"⁽²⁾ والبرهان المهم على تحريف التوراة التي بأيدي السامرية هو من خلال التاريخ اليهودي حيث السامريين يختلفون منذ البدء عن باقي اليهود في الجنس والمكان والعقائد فهم من بقايا نسل أهل الموصل الذين نقلهم الملك سليمان الأعسر بعد سبي بني إسرائيل

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 202/1.

(2) المصدر السابق، 202/1.

من بلاد الشام وقد سكنوا هذه البلاد، وأصبحوا لا يستحلون لأنفسهم الخروج منها .
ومن هنا يظهر جلياً الصلة المقطوعة بين توراة السامرية وأنبياء بني إسرائيل كذلك غياب
السامريين عن منطقة الشام في أثناء قيام دولة بني إسرائيل، بالإضافة إلى أن رؤساءهم هم الذين
وضعوها لهم . ويقول ابن حزم -رحمه الله- في ذلك : " فأمر توراة أولئك أضعف من توراة
هؤلاء لأنهم لا يرجون فيها إلى نبي أصلاً ولا كانوا هناك أيام دولة بني إسرائيل إنما عملها
لهم رؤساءهم "(1).

ومن العقائد التي تختص بها الفرقة السامرية عن باقي فرق اليهود أنهم لا يؤمنون بنبي
بعد موسى ا ، وبعد يوشع، ولا يقولون بفضل بيت المقدس، و يقولون أن المدينة المقدسة هي
نابلس ولا يستحلون الخروج منها ، وهكذا ينتهي ابن حزم -رحمه الله- بسرعة من توراة
السامرية ومع ذلك يمكن تلخيص خطوات منهجه(2) في :

- 1- محاولة الحصول على نسخة من توراة السامرية وبيان سبب عدم التمكن من ذلك (جمع
الوثائق، منهج تاريخي نقدي) .
- 2- الاعتماد على تناقض الخصوم فيما بينهم وصولاً للمطلوب (دليل جدلي، منهج عقلي) .
- 3- الرجوع إلى تاريخ اليهود نفسه وبيان الصلة المقطوعة بين توراة السامرية وأنبياء بني
إسرائيل، غياب السامريين عن منطقة الشام في أثناء وجود دولة بني إسرائيل،
بالإضافة إلى أن رؤساءهم هم الذين وضعوها لهم .أجد وجوه النقد الخارجي ، منهج
تاريخي نقدي) .

(1) الفصل، لابن حزم، 297/1 .

(2) انظر: منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، د. حامد ظاهر، 618 .

المبحث الثاني

نقد ابن حزم لمتن التوراة

اعتمد ابن حزم -رحمه الله- في بيان تناقض النصوص على أسس عقلية واضحة ، فهو يقرأ النصوص بإمعان، و يقارن بينها في صبر، ثم يستخرج النتيجة التي تثبت اضطراب النص الذي يقوم بفحصه وقد اكتشف ابن حزم -رحمه الله- كثيراً من وجوه التناقض في توراة اليهود فقد وجد التعارض والتناقض بين نسخة وأخرى من نسخ هذا الكتاب ، بل إنه وجد التناقض في النسخة الواحدة بين سفر وآخر، وكذلك كشف الاختلاف في السفر الواحد بين إصحاح وآخر من إصحاحاته، وأكثر من هذا أنه اكتشف التناقض والكذب داخل الإصحاح الواحد بين صفحة وأخرى ، ومن أمثلة هذا التناقضات :

المطلب الأول : تناقض النص في السفر الواحد والإصحاح الواحد :

ومثال ذلك :

أولاً : ما ورد بشأن فرعون الذي ذكرت التوراة هلاك جميع دوابه في وباء عام شمل دوابه وأهل مصر جميعاً ما عدا بني إسرائيل وبعد فقرات بسيطة تذكر التوراة أن الله -تعالى- أنذر فرعون بأنه سوف يهلك أنعامه بالبرد.

ويعقب ابن حزم -رحمه الله- على ذلك بقوله : "فليت شعري أي دابة بقيت لفرعون وأهل مصر وقد ذكر أن الوباء أهلك جميعها" ⁽¹⁾ ولم يكن بين الآية والآية بإقرارهم وقت يمكن فيه جلب أنعام إليهم من بلد آخر.

ثانياً: كذلك تذكر التوراة عن يعقوب U انه قال لرأوبين في ذلك الوقت : " أَنْتَ بِكَرِّي، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ فَأَنْتَ كَالْمَاءِ لَا تَتَفَضَّلُ، لَأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَسْتَهُ. " ⁽²⁾ .

ويقول ابن حزم -رحمه الله- وهذا كلام يكذب آخره أوله ⁽³⁾ . حيث يقول أولاً : رأوبين أنبتكري قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العزة . ومن ثم ينقض صفات المدح واصفاً إياه، (فأنت كالماء لا تتفضل)، لأنك صعدت على مضجع أبيك، ودنسته؛ أي أنه ضاجع

(1) الفصل، لابن حزم، 252/1 .

(2) التكوين: 5-3/49 .

(3) الفصل، لابن حزم، 245/1 .

إحدى زوجات أبيه، ونفى بعض علماء اليهود أن يكون رأوبين قد ضاع زوجة أبيه وفسروا النص بأنه وسخ فراش أبيه⁽¹⁾.

ثالثاً ومنها ما يتعلق بأعمار البشر حيث تذكر التوراة عن الرب قوله : «لَا يَدِينُ رُوحِي فِي ثَلَاثِينَ إِلَى الْأَبَدِ، لَزِيغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً»⁽²⁾ أي أن الإنسان لا يعيش أكثر من 120 ، ويعقب ابن حزم على ذلك قائلاً : " وهذا كذب فاحش، ومصيبة الأبد لأنه ذكر بعد ذلك أن سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة وأرفخشاذ بن سام عاش أربعمائة وخمس وستين سنة وشالغ بن أرفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وعابر بن شالغ عاش أربعمائة وأربع سنين سنة⁽³⁾.... الخ وقد نصت التوراة الحالية :¹² «عَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالِغَ .¹³ وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالِغَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَعَاشَ شَالِغٌ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ عَابِرَ .¹⁵ وَعَاشَ شَالِغٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَابِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِي ن وَبَنَاتٍ عَابِرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ فَالِجَ . وَعَاشَ عَابِرُ بَعْدَ مَا وَلَدَ فَالِجَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ .⁽⁴⁾، فعمر أَرْفَكْشَادُ، 35+403=438 سنة، وهذا مخالف ما ذكره ابن حزم في أن عمره 465 سنة وهذا دليل آخر على استمرار التبديل والتغيير في التوراة منذ زمن ابن حزم إلى الآن.

فالتناقض واضح بين هاتين الفقرتين؛ إذ تقرر الفقرة الأولى أن عمر الإنسان لن يزيد عن 120 سنة في حين تذكر الفقرة الثانية أن عمر سام بن نوح 600 سنة، وعمر أرفخشاذ بن سام 465 سنة وعابر بن شالغ عاش 464 سنة ويخلص ابن حزم -رحمه الله- إلى القول : "فأعجبوا لهذه الفضائح ولعقول تتابع على التصديق والتدين بمثل هذا الإفك الذي لا خفاء له"⁽⁵⁾.

رابعاً : تذكر التوراة أن طوفان نوح استمر مدة أربعين يوماً وليلة :¹² «وَكَانَ الْمَطَرُ رُ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً»¹³ . في ذلك اليوم عَيْنُهُ دَخَلَ نُوحٌ، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ بَنُو نُوحٍ، وَامْرَأَةُ نُوحٍ، وَثَلَاثُ نِسَاءٍ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلِّكِ .⁽⁶⁾ ولكن ينقضه ما ورد في نفس السفر أن الطوفان استمر مدة مائة وخمسين يوماً!!⁽⁷⁾ حيث تقول :²³ «فَمَحَا اللَّهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ

(1) انظر: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، د. إبراهيم الحارذلو، 75 .

(2) التكوين، 3/6

(3) الفصل، لابن حزم، 209/1

(4) التكوين، 11/12-17

(5) الفصل، لابن حزم، 209/1-210 .

(6) التكوين، 7/12-13

(7) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، 8

الأرض والناس، والبهائم، والدّبابات، وطُيور السماء، فأنمحت من الأرض. وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط.²⁴ وتعاظمت المياه على الأرض منه وخمسين يوماً⁽¹⁾.
خامساً: ورد في سفر التكوين⁴ واستقرّ الفلك في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر من الشهر، على جبال أراط. وكانت المياه تفيضاً متوالياً إلى الشهر العاشر. وفي العاشر في أول الشهر، ظهرت رؤوس الجبال.⁽²⁾

وفي هذا اختلاف واضح، لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر فكيف تكون سفينة نوح قد استقرت على جبال أراط (أرمينيا) في الشهر السابع؛ أي قبل شهرين ونصف من ظهور رؤوس الجبال!!⁽³⁾.

سادساً: ورد في التوراة أن هابيل أول من رعى الغنم ثم عادت فولدت أخاه هابيل. وكان هابيل راعياً للغنم مع العلم أنه قال بعد ذلك إن يابال، هو أول من سكن الأحيية، وملك الماشية حيث تذكر التوراة: "وَاتَّخَذَ لَمْكَ لِنَفْسِهِ امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ، واسْمُ الْآخَرَى صَلْقُولَاتُ²⁰ عَادَةُ يَابَالِ الَّذِي كَانَ أَبَا لِسَاكِنِي الْخِيَامِ وَرُعَاةِ الْمَوَاشِي"⁽⁵⁾، في البداية هابيل أول من رعى الغنم، وبعد ذلك يابال هو أول من ملك الماشية فأيهما الصحيح؟. وهاتان قضيتان تكذب إحداهما الأخرى ولا بد⁽⁶⁾.

المطلب الثاني : تناقض بعض الأسفار الخمسة مع بعض :

التناقضات كثيرة جداً في توراة اليهود ومن أمثلتها :

أولاً : ورد في سفر الخروج وصف المن النازل عليهم من السماء، و بأنه كان أبيض شبيهاً بزريعة الكزبر، ومذاقه كالسميد المعسل، حيث نصت التوراة : "وَدَعَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ اسْمَهُ «مَنْأُ هُوَ كَبْزَرِ الْكُزْبَرَةِ، أَبْيَضُ، وَطَعْمُهُ كَرَفَاقٍ بِعَسَلٍ ."⁽⁷⁾ وفي سفر العدد : "وَأَمَّا الْمَنْ فَكَابْزَرِ الْكُزْبَرَةِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ الْمُقْلِ .⁸ كَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَلْتَقِطُوهُ، ثُمَّ يَطْحَنُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدْقُونَهُ فِي الْهَائُونَ وَيَطْبَخُونَهُ فِي الْقُدُورِ وَيَعْمَلُونَهُ مَلَاتٍ وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قِطَا نِفَ

(1) التكوين، 23/7-24

(2) المصدر السابق، 4/8-5

(3) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قده، 8،

(4) التكوين، 2/4

(5) المصدر السابق، 19/4-20

(6) انظر: الفصل، لابن حزم، 208/1 .

(7) الخروج، 31/16

بِرَيْتِ".⁽¹⁾، ويقول ابن حزم -رحمه الله-: كان المن شبيها بزريعة الكزبر، ولونه إلى الصفرة، وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت، ويعقب ابن حزم -رحمه الله- قائلاً: "هذا تناقض في الصفة، واللون، والطعم، وإحدى الصفتين تكذب الأخرى بلا شك"⁽²⁾.

ثانياً: يقول ابن حزم -رحمه الله- أن رؤية الله قد وقعت لبعض بني إسرائيل: "وكان منظر عظمة الكنيلو آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني إسرائيل"⁽³⁾ وقد ورد في سفر العدد: يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَدَائِرُ أَمَامِهِمْ بَعْمُودٍ سَحَابٍ نَهَارًا وَبَعْمُودٍ نَارٍ لَيْلًا "⁽⁴⁾ يقول ابن حزم وفي موضع آخر لم تقع الرؤية حيث يقولون: "كلمكم الله من وسط اللهب فسمعت صوته، ولم تروا له شخصاً"⁽⁵⁾، وقد ورد في سفر التثنية: "قَالَ لِي الرَّبُّ: اجْمَعْ لِي الشَّعْبَ فَأَسْمِعَهُمْ كَلَامِي، لِيَتَعَلَّمُوا أَنْ يَخَافُونِي كُلَّ الْأَيَّامِ الَّتِي هُمْ فِيهَا أَحْيَاءٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَعْلَمُوا أَوْلَادَهُمْ".¹¹ فَتَقَدَّمْتُمْ وَوَقَفْتُمْ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَالْجَبَلُ يَضْطَرُّمُ بِالنَّارِ إِلَى كِبَالِ السَّمَاءِ، بِظَلَامٍ وَسَحَابٍ وَضَبَابٍ".¹² فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسْطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلَامٍ، وَلَكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا".⁽⁶⁾ فهنا نصي سفر العدد وسفر التثنية متناقضين فمرة يثبت أن رؤية الله قد وقعت لبعض بني إسرائيل وفي موضع آخر لم تقع الرؤية، وكذلك النص الأول عند ابن حزم يخالف ما ورد في سفر العدد وهذا يدل على استمرار التحريف في التوراة ويعقب ابن حزم قائلاً: "وهاتان قضيتان تكذب إحداهما الأخرى ولا بد"⁽⁷⁾.

المطلب الثالث: تناقض بعض الأسفار الخمسة مع غيرها من الأسفار:

أولاً: وأنذ الأبناء يؤخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع، ففي سفر الخروج: "لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهٌ غَيْرٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِي"⁽⁸⁾، وكذلك ورد في

(1) العدد، 7/11-8

(2) الفصل، لابن حزم، 1/254-255.

(3) المصدر السابق، 1/255

(4) العدد، 14/14

(5) الفصل، لابن حزم، 1/256

(6) التثنية، 4/10-12

(7) الفصل، لابن حزم، 1/256.

(8) الخروج، 20/5

سفر التثنية: "لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهٌ غَيْرٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ آبَاءٍ فِي الْأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يَبُذُّونَنِي" (1) وفيه قصة بشعة جداً: "وهي أن عزار بن كرمي بن سدان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب لا غل من المغنم خيطاً أرجواناً وحق ذهب فيه خمسون مثقالاً ومائتا درهم فضة فأمر يوشع برجمه ورجم بنيه ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة وأمر بإحراق مواشيه كلها وحاش لله أن يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب بأغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تجن شيئاً بجناية أبيهم مع أن نص التوراة لا يقتل الأب بذنب الابن ولا الابن بذنب الأب. وفي هذا تناقض لأن اليهود لا يقولون بنسخ أحكام التوراة (2). أما ما ورد في سفر حزقيال أن الأبناء لا يعاقبون بذنب الآباء: "النَّفْسُ الَّتِي تَخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ . الْابْنُ لَا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ أَبِي، وَالْأَبُ لَا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ ابْنِهِ . بَرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشَّرِيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ." (3)

وكذلك في سفر أرميا: "يَقُولُ الرَّبُّ. ²⁹فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَا يَقُولُونَ بَعْدُ: الْآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الْأَبْنَاءِ ضَرَسَتْ بَلْ ³⁰كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ . كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضُرُّ سُنَانُهُ." (4) ومن هنا يظهر التناقض بين بعض الأسفار الخمسة مع غيرها من الأسفار. ثانياً: ورد في سفر التكوين أن أبناء بنيامين بن يعقوب عددهم عشرة أبناء: "وَبَنُو بَنِيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكْرُ وَأَشْبِيلُ وَجِيرَا وَنَعْمَانُ وَإِيحْيَى وَرُوشُ وَمَفِيمُ وَخَفِيمُ وَأَرْدُ." (5)، ولكن ورد في سفر أخبار الأيام الأول أن أبناء بنيامين ثلاثة: "لِبَنِيَامِينَ: بَالَعُ وَبَاكْرُ وَبِيدْعِيلُ. ثَلَاثَةٌ." (6) وفي نفس السفر أن أبناء بنيامين خمسة فقط: "وَبَنِيَامِينَ وَلَدَ: بَالَعُ بِكْرَهُ، وَأَشْبِيلُ الثَّانِي، وَأَخْرَخُ الثَّالِثُ، وَنُوحَةُ الرَّابِعُ، وَرَافَا الْخَامِسُ." (7) فهنا نلاحظ التناقض في ثلاثة أسفار حول موضوع واحد وهو عدد أولاد بنيامين فمرة عشرة ومرة ثلاثة ومرة خمسة، فأين الحق ياترى؟ يقول الحق {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (8).

(1) التثنية، 9/5

(2) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قح، 8 .

(3) حزقيال، 20/18

(4) أرميا، 30/31

(5) التكوين، 21/46

(6) أخبار الأيام الأول، 6/7

(7) المصدر السابق، 2-1/8

(8) سورة النساء-82

المطلب الرابع : بيان ما في نسخ التوراة المختلفة⁽¹⁾ من تناقض :

يوجد تورأتان متخالفتان متعارضتان توراة السبعين شيخاً (اليونانية) وتوراة عزرا (العبرانية) ومن الباطل الممتنع كونهما جميعاً حقاً من عند الله واليهود والنصارى كلهم مصدق مؤمن بهاتين التوراتين معاً سوى توراة السامرية ولابد ضرورة من أن تكون إحداها حقاً، والأخرى مكذوبة فأيهما كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان على الإيمان بالباطل ضرورة ولا خير في أمة تؤمن بيقين بالباطل، فإن كانت توراة السبعين شيخاً هي المكذوبة فقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملعونين إذ حرفوا كلام الله -تعالى- وبدلوه ومن هذه صفته فلا يحل أخذ الدين عنه ولا قبول نقله وإن كانت توراة عزرا هي المكذوبة ، فقد كان كذاباً إذ حرف كلام الله -تعالى- ولا يحل أخذ شيء من الدين عن كذاب ، ولابد من أحد الأمرين ، أو يكون كلاهما كذباً، وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه⁽²⁾، وهذه بعض نماذج التعارض بين النسخ:

أولاً: ورد في النسخة التي اعتمدها ابن حزم -رحمه الله- في دراسته : "فَطَرَدَ الْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةٍ عَدْنِ الْكُرُوبِيمَ وَلَهَبَ سَيْفٌ مُتَقَلِّبٌ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ" .⁽⁴⁾ ويقول أيضاً : ورأيت في نسخة أخرى منها: "ووكل بالجنان المشتهر"إسرافيل" ونصب بين يديه رمحا نارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة⁽⁵⁾ " . ويعقب ابن حزم -رحمه الله- قائلا: "إن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم وإلا فلا أدري كيف هذا؟ " . فمرة تقول توراتهم أن الموكل بحراسة شجرة الحياة في جنة عدن هم الكروبيم؛ أي الملائكة وفي النسخة الثانية أن ومن يقوم بهذه المهمة هو إسرافيل وهذا تعارض بين النسختين واللتين تخالفان ما في القرآن الكريم وهو الحق، حيث لا توجد شجرة حياة والتي هي من نسج أخيلة من حرفوا التوراة ، كما أن رضوان من الملائكة هو خازن الجنة وليس إسرافيل، وهو الموكل بالنفخ بالصور يوم القيامة، كما دلت الأحاديث الصحيحة

(1) النسخ المشهورة للعهد القديم عند أهل الكتاب ثلاثة:

الأولى: العبرانية: وهي المعتبرة عند اليهود وعلماء البروتستانت.

الثانية: اليونانية: وهي كانت معتبرة عند النصارى إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وهي إلى الآن معتبرة

عند الكنيسة اليونانية وكنائس المشرق وهاتان النسختان تشتملان على جميع كتب العهد القديم.

الثالثة: النسخة السامرية وهي المعتبرة عند السامريين ولا تعترف إلا بأسفار موسى الخمسة وكتاب يوشع وكتاب

القضاة فقط ويرفض السامريون باقي الأسفار. انظر: الأسفار المقدسة، د. محمود قده، 7 .

(2) انظر: الفصل، لابن حزم، 24/2-25 .

(3) الكروبيم : ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، اقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما

طرد آدم وحواء منها ، ويقال عنهم أنهم نوحو جناحين. عن قاموس الكتاب المقدس.

(4) التكوين، 24/3

(5) الفصل، لابن حزم، 207/1-208 .

ثانيًا من نماذج التعارض بين النسخ المختلفة اختلاف النسخ الثلاث في تحديد الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليهما السلام، "فهو وفق العبرانية 1656 سنة وعلى وفق اليونانية 2262 سنة وعلى وفق السامرية 1307 سنة"⁽¹⁾.

ثالثًا ورد أن الفترة الزمنية من عهد آدم إلى إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام- في التوراة العبرية يبلغ (2023) سنة، وفي التوراة السامرية يبلغ مجموع الأعمار (2324) سنة، وفي التوراة اليونانية يبلغ (2200) سنة!!⁽²⁾.

رابعًا: أن قبلة اليهود ومكان بناء مذبح الرب في التوراة العبرية واليونانية جبل عيبال بأورشليم ببيت المقدس⁽³⁾، وفي التوراة السامرية أن القبلة جبل جريزيم⁽⁴⁾ بمدينة نابلس⁽⁵⁾.

خامسًا: ومن أمثلة التناقض كذلك تحديد الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم على وفق العبرانية 292 سنة، وعلى وفق اليونانية 1972 سنة، وعلى وفق السامرية 942 سنة، وهذا تناقض ظاهر، ربما تكون إحدى النسخ صادقة والأخرى كاذبة، فمن الصادق؟ لا يمكن أن نرجح أي نسخة بالصدق، ومن هنا سوف يظل الشك معلقا بها جميعاً⁽⁶⁾.

لقد تم إثراء هذا المطلب من خلال كتابي محمود قدح ود. سعد الدين صالح، وذلك لوجود مثال واحد فقط على التعارض بين النسخ عند ابن حزم.

المطلب الخامس : تناقض التوراة مع ما ورد في القرآن الكريم :

يعتمد ابن حزم -رحمه الله- في إظهار تناقض التوراة على ما ورد في القرآن الكريم -وهو المنقول عن طريق التواتر -، خاصة بشأن قصة، يظهر تلفيقها واضطرابها في التوراة، ويتضح اتساقها ومعقوليتها في القرآن الكريم، ومن ذلك : " أن الله -تعالى- قد تجلى لإبراهيم، عند بلوطات ممراً، وهو جالس عند باب الخباء، عند حمي النهار، ورفع عينيه ونظر، فإذا بثلاثة نفر وقوفهم، فنظر، وركض لاستقبالهم عند باب الخباء، وسجد على الأرض وقال : يا سيدي إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل من ماء، واغسلوا أرجلكم، واستندوا

(1) انظر العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د. سعد الدين السيد صالح -مطبعة مكتبة الصحابة -جدة ومكتبة التابعين- القاهرة، 171

(2) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، 7.

(3) التنبيه: 4/27، في التوراة العبرية

(4) التنبيه: 4/27، في التوراة السامرية

(5) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود قدح، 7.

(6) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د. سعد الدين السيد صالح، 172.

تحت الشجرة، وأقدم لكم كسرة من الخبز تشد دبحاً قلوبكم وبعد ذلك تمضون... الخ" (1) ينتبع ابن حزم هذه القصة في التوراة ليستخر منها سبع نقاط ضعيفة، كلها تكشف عن التناقض، إما في داخل القصة ذاتها، وإما مع المبادئ الثابتة لدى اليهود.

أولاً: من المحال والكذب أن يخبر إبراهيم U بأن الله -تعالى- تجلى له، وإنما تجلى له ثلاثة من الملائكة.

ثانياً: إنه يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد.

ثالثاً: سجود إبراهيم U للملائكة، وذلك باطل.

رابعاً: خطابه لهم بأنه عبدهم فإن كان المخاطب بذلك هو الله -تعالى- وهو المتجلي له عادت البلية، وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله أن يخاطب U بالعبودية غير الله -تعالى- مخلوقاً مثله (2) وهذا محال من نبي .

خامساً: قوله U: يأخذه قليل من ماء ويغسل أرجلكم، وأقدم كسرة من الخبز تشد بها قلوبكم " وهذا محال بحق الله -تعالى- والملائكة وهذه على كل حال كذبة باردة سمجة.

سادساً: إخباره خبراً عن الله -تعالى-، أو عن الملائكة أنهم أكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن، وحاشى له أن يكون هذا خبراً عن الله -تعالى- ولا عن الملائكة .

سابعاً: إقرارهم بأن إبراهيم أطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم (3) ثم ينتهي من ذلك قائلاً: أين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود

المصدقين به من الحق المنير الواضح حيث يقول الله U في هذه القصة: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا

إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا

تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوَّجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ

فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا

بِعَلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) (4) حيث يثبت القرآن الك ريم أن من جاء إبراهيم U هم ملائكة كرام

على الصورة البشرية إلا أنهم يبقون محتفظين بخصائصهم الملائكية بحيث أنهم لا يأكلون،

وأنهم أبلغوا إبراهيم U أنهم مرسلون إلى قوم لوط، وكذلك

بشروا امرأة إبراهيم بغلام، فهذه القصة خالية من أي مخالفة شرعية بعكس القصة المحرفة في توراتهم المليئة بالمخالفات الشرعية كما تم توضيحه.

(1) الفصل، لابن حزم، 219/1 عن التكوين، 18-1/8 .

(2) انظر: المصدر السابق 1/220.

(3) انظر: المصدر السابق 1/221.

(4) سورة هود، 69-73 .

المطلب السادس : الأخطاء العلمية في التوراة :

تشتمل هذه القائمة على مجموعة من الأخطاء العلمية في توراة اليهود وتتعلق هذه الأخطاء بالحساب، والتاريخ، والجغرافيا وما يسمى الآن الجغرافيا الاقتصادية، وطبائع البنيان، وبدائة العقل، ومما هو جدير بالملاحظة أن ابن حزم قدم بهذا العمل نموذجاً جيداً لدارس الوثائق القديمة الذي ينبغي أن يحشد لموضوعه كل العلوم المساعدة في مجال بحثه، ومن الواضح أنها -هنا- تتمثل في إجادة الحساب، والإلمام الدقيق بالتاريخ والجغرافيا بالإضافة إلى حسن استخدام قاعدة الوضوح العقلي أو "بدائة العقل" وأخيراً التطبيق المبتكر لمبدأ "طبائع العمران على حوادث الماضي، وهو المبدأ الذي أجاد فيه ابن خلدون فيما بعد⁽¹⁾، وقد سبق ابن حزم بعض العلماء إلى التنبيه إلى بعض الأخطاء الحسابية في العهد القديم ولكنهم لم يستقصوا في ذلك استقصاء ابن حزم ومن هؤلاء البيروني(ت440هـ) في كتابه الآثار الباقية⁽²⁾، وقد اعتمد ابن حزم على الأدلة القاطعة والتي لا تحتمل اجتهادات في نقده لليهودية حيث يقول: "يعلم كل من قرأ كتابنا هذا أننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن أن يخرج عل وجه ما وإن دق، وبعُدْ فالاعتراض بمثل هذا لا معنى له، وكذلك أيضاً لم نخرج منه كلاماً لا يفهم معناه وإن كان ذلك موجوداً فيها؛ لأن للقائل أن يقول قد أصاب الله به ما أراد، وإنما أخرجنا ما لا حيلة فيه، ولا وجه أصلاً إلا الدعاوي الكاذبة التي لا دليل عليها أصلاً لامحتملاً ولا خفياً".⁽³⁾ وهذا هو منهجه ومذهبه الظاهري الذي عرف به . وفيما يلي أمثلة على ما ذكر في :

أولاً : أخطاء في الحساب :

لقد قام ابن حزم بإحصاء كثير من الأخطاء والاختلافات التي تضمنتها التوراة في دقة متناهية لا يغادر منها كبيرة ولا صغيرة . فيحسب السنة والشهور والأيام، فإذا وجد خطأً في شيء من هذا كشفه ثم ساقه دليلاً على بطلان ذلك الكتاب وتحريفه ، فانه لا يمكن أن يخطئ في دققة فكيف بالخطأ في مدة السنين والشهور .

يضبط ابن حزم ما وقع في التوراة من خطأ في ما يقرب من عام في عمر جد نوح U فهي تذكر أن متوشالch بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعاً وستين (969) سنة وأنه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين (187) سنة وأن لامك المذكور إذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين (182) سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من أن متوشالch كان إذ ولد له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين (369) سنة فوجب من هذا ضرورة أن نوحاً عليه

(1) انظر: منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، د. حامد ظاهر، 628 .

(2) انظر: التوراة واليهود، د. إبراهيم الحارثي، 85 .

(3) الفصل، لابن حزم، 201/1-202 .

السلام كان ابن ستمائة سنة إذ مات متوشالحو فاضبطوا هذا ثم قال إن في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ثم قال إن في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة إحدى وست مائة لنوح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه ، فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها أن متوشالحو بن حنوك دخل السفينة وأنه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة أيام وقد قطع فيها وبت على أنه لم يدخل التابوت أحد من الناس إلا نوح وبنوه الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لأولادهم وقد قطع فيها وبت على أنه لم ينج من الغرق إنسي أصلاً ولا حيوان في غير التابوت وهذه كذبات فواضح نعوذ بالله من مثلها لأن في نصوص توراتهم كما أوردنا أن متوشالحو لم يغرق لأنه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستمائة سنة لنوح وفي نصها أنه استوفها وأيضاً فإنه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط وأبطلوا أن يكون دخل التابوت إذ قطعوا بأنه لم يدخلها إنسي إلا نوح وبنوه الثلاثة ونساؤهم وأبطلوا أن ينجو في غير التابوت بقطعهم أنه لم ينج إنس ولا حيوان في غير التابوت ولا بد لمتوشالحو من أحد هذه الوجوه الثلاثة فلاح الكذب البحث في نقل توراتهم⁽¹⁾.

2- هناك خطأ آخر يبلغ عامين في عمر سام بن نوح حيث إنه في توراتهم: "أن نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم فكر أن نوحاً إذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان ولسام يومئذ مائة سنة، وقال بعد ذلك أن سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد أرفكشاد لسنتين بعد الطوفان، وهذا كذب فاحش وتلون سمج وجهل مظلم لأنه إذا كان نوح إذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان ، فسام حينئذ ابن مائة سنة وإذا ولد له بعد الطوفان بسنتين أرفكشاد، فيكون ابن مائة سنة وستين وفي نص توراتهم أنه كان ابن مائة سنة وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله"⁽²⁾.

3- وبعد ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله لابان والداخلين معه مصر فذكر الذين ولدت له ليئة وهم ست ذكور وابنة واحدة وذكر أولاد هؤلاء الستة كانوا $4+6+3+5+4+3=25$ فإذا أضفنا إلى هؤلاء الآباء الستة، والابنة : صار المجموع $26=2$ والتوراة تقول : "هؤلاء بنو ليئة وعدد أولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون "، وهذا خطأ في الحساب -تعالى- الله عن أن يخطئ في الحساب، أو يخطئ فيه موسى أ فصح أنها من توليد جاهل غث أو من عابث سخر بهم"⁽³⁾.

(1) الفصل، لابن حزم، 210/1-211.

(2) المصدر السابق، 212/1.

(3) المصدر السابق، 242/1.

4- ذكر في توراتهم أن عدد ذكور (بني جرشون) بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة آلاف وخمسمائة، وإن عدد ذكور (بني فهاث) بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ثمانية آلاف وستمائة وإن عدد ذكور (بني مراري) بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة آلاف ومائتي أي أن مجموعهم : $6500 + 8600 + 6200 = 21300$ ، ثم ذكرت التوراة أن جميع الذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون ألفاً ويعلق -رحمه الله- قائلاً: "وهل يجهل أحد أن الأعداد المذكورة إنما يجتمع منها واحد وعشرون ألفاً وثلاث مائة ، وليس اثنان وعشرون ألفاً" (1).

5- ذكر في توراتهم أن يوسف كان إذ دخل أبوه مصر مع جميع أهله ابن تسع وثلاثين سنة هذا منصوص فيها بلا خلاف من أحد منهم وكذلك نصت التوراة أن عمر يوسف عندما كان يرعى الغنم مع إخوته كان ستة عشرة عاماً ودخل في السبعة عشرة عاماً عندما بيع ، فصح يقيناً أنه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف إلا اثنان وعشرون سنة وربما أشهر يسيرة زائدة لا أقل ولا أكثر ، وهذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم، وقد ذكر في توراتهم أن في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له ولداً ثم ثانياً ثم ثالثاً وأن الأكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله بها فزوجت بعده من أخيه فكان يعزل عنها فمات وبقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها توامان ثم ولد لأحد ذينك التوأمين ابنان وهذا محال ممتنع لا خفاء به لا يمكن البتة في طبيعة بشر ولا سبيل إليه في الجبلية والبنية بوجه من الوجوه هبك أن يهوذا اعتزل عن إخوته وتزوج بنت شوع بـ أثر بيع يوسف بيوم وحبلت زوجته وولدت له الولد الأكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث في عام ثالث وهبك أن الأكبر زوج وله اثنا عشر عاماً من جملة اثنين وعشرين عاماً وبقي معها ما بقي معها ما بقي ثم زوجت من الثاني له اثنا عشر عاماً فبقي يعزل عنها لئلا ينسب إلى أخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر أن يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورأت أنه قد كبر ولم تزوج منه وهذا لا يكون البتة في أقل من عام فهذه أربعة عشر عاماً ثم زنت بيهوذا فحملت فولدت فهذا عام أو أقل ببسیر فيلحق من الاثنين وعشرين عاماً إلا سبعة أعوام إلى ثمانية أعوام لا أكثر البتة فمن المحال الممتنع في العقل أن يوجد لرجل ابن ثمان سنين أو سبع سنين ولدان. ما رأيت أجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة (2).

(1) الفصل، لابن حزم، 275/1-276.

(2) المصدر السابق، 241/1 .

6- لقد دخل مصر 51 رجلاً، ومكثوا فيها 217 سنة فقط، وبعد خروجهم إلى سيناء أصبح عدد رجالهم من ابن عشرين سنة فصاعداً 603550 ألف رجل أضف مثلهم دون العشرين ، ومثلهم نساء يكون المجموع 2 مليون شخص، فهل يعقل هذا في عرف البشر.

لقد كانت هذه الأخطاء وأمثاها مبرراً لابن حزم لكي يعلن أن التوراة التي تشتمل على هذا الخطأ والخلط يمكن أن يوثق بها، ويقول في ذلك : "وحاش لله أن يكذب في حساب بدقيقة فكيف بأعوام والله خالق الحساب ومعلمه عباده ومعاذ الله أن يكذب موسى أو يخطئ فيما أوحى الله -تعالى- إليه فوضح يقيناً لكل من له أدنى فهم يقيناً كما أن أمس قبل اليوم أنها ليست من عند الله -تعالى- ولا من أخبار نبي ولا من تأليف عالم يتقي الكذب ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطئ فيه صبي بحسن الجمع والطرح والقسمة ولكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ماجن سخر بهم" (2).

ثانياً : أخطاء في التاريخ :

1- تذكر التوراة أن الله -تعالى- قال: " كل من قتل قابيل يقاد به إلى سبعة" أما التوراة الحالية فنقول: ¹⁵ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ لِذَلِكَ كُلِّ مَنْ قَتَلَ قَائِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ «⁽³⁾ ولا تتأخر بين جميعهم في أن لأمك هو الذي قتل قابيل لجد جد أبيه وألم يقد به فنسبوا إلى الله -تعالى- الكذب لأنه وعده أن يقد به إلى السبعة ولم يقد به، وأيضاً فإن ذكر السبعة هنا حمق لأن لأم الذي قتله هو الخامس من ولد قابيل، وقابيل هو الخامس من آباء لأم فلا مدخل للسبعة هاهنا⁽⁴⁾.

تذكر التوراة أن الله -تعالى- قال: لإبراهيم: أنت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيئة صالحة ، والجيل الرابع من البنين يرجعون إلى هنا (أي إلى الشام)، فقد نصت التوراة الحالية : ⁽³⁾ فَقَالَ لِأَبْرَامَ اعْلَمْ يَقِيناً أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيباً فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ . فَيَذَلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ¹⁴ ثُمَّ الْأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلَاكَ جَزِيلَةً ¹⁵ أَنْتَ فَتَمُضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلَامٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْئَةٍ صَالِحَةٍ . ¹⁶ وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى هَهْنَا، لِأَنَّ ذَنْبَ الْأُمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الْآنَ كَامِلاً ⁽⁵⁾.

(1) العدد 45/1-46

(2) الفصل، لابن حزم، 216/1.

(3) التكوين: 15/4

(4) الفصل، لابن حزم، 208/1 .

(5) التكوين: 16-13/15 .

يرد ابن حزم بأن الجيل الأول من بني إبراهيم هوهم إسحاق وإخوته عليهم السلام ، والجيل الثاني هم يعقوب وعيصو وبنو أعمامهما ، والجيل الثالث أولاد يعقوب لصلبه وهم دوبان وشمعون ويهوذا ولاوي وساخار وزابلون ويوسف وبنيامين وادي وهباد وعاذ واشاد وأولاد عيصا ومن كان في تعدادهما من سائر عقب إبراهيم ، والجيل الرابع هم أولاد هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث آبؤهم ويعقوب جدهم هم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم وإجماعهم كلهم بلا خلاف من أحد منهم، وإنما رجع إلى الشام بنص توراتهم وإجماعهم كلهم الجيل السادس من أبناء إبراهيم وهم أولاد الجيل الرابع المذكور، وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد إلى الشام وحاشى لله من أن يكذب في خبره⁽¹⁾ .

2- تذكر التوراة أن الله -تعالى- قال: ⁴⁰«وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . ⁴¹وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْتِهِ، أَنَّ جَمِيعَ أَجْنَادِ الرَّبِّ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.»⁽²⁾ ولكن ورد في سفر آخر أن مدة استعباد بني إسرائيل في مصر كانت (400 سنة) ، إذ يقول: ¹³«فَقَالَ لِأِبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ . فَيَذَلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ.»⁽³⁾ وكلا التاريخين يختلفان مع الحقيقة التاريخية، بدليل حساب عمر إسرائيل (يعقوب) عند دخوله مع بنيه أرض مصر، ثم أعمار الأجيال إلى زمن خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى . فيجتمع منها ثلاثمائة وخمسون عاماً فقط، فأين الثمانون عاماً الباقية من جملة أربعمائة وثلاثين سنة⁽⁴⁾ .

وكذلك في أي وقت بدأ بتعذيب بني إسرائيل بمصر؟ لا يمكن أن يكون إلا بعد موت يوسف . إلى أن خرج بهم موسى . إذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجمع إخوته وذلك الجيل كله كثير بنو إسرائيل وتكاثروا وتنفقوا فملكوا الأرض لم يرق هذا للمصريين فأمر فرعون مصر باضطهادهم ومصادرة أموالهم ، وقد نكفي توراتهم لم يكن بقاء بني إسرائيل بمصر مذ دخلوها مع يعقوب إلى أن خرجوا منها مع موسى إلا مائتي وسبعة عشر (217) عاماً فأين الأربعمائة عام فكيف ولابد أن يسقط من هذا العدد الأخير مدة حياة يوسف مذ دخل

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 1/213 .

(2) الخروج: 12/40-42.

(3) التكوين: 15/13

(4) الفصل، لابن حزم، 1/252-253

إخوته وأبوهام وبنوهم مصر إلى أن مات يوسف ١١ فطول هذا الأمد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين بل كانوا أجراء مكرمين فتكون مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على أبعد الأعداد مائة وثلاث وعشرون (123) سنة على أبعد الأعداد وقد تكون أقل، فأين الأربعمئة سنة، ونلمح من حديثه عن هذه القضية أن جدلاً طويلاً لابد قد دار بينه وبين علماء اليهود ومتكلميهم في هذا الأمر، وكانت نقطة الخلاف بينه وبينهم هي من أين يبدأ حساب تلك المدة التي اضطره فيها بنو إبراهيم؟ هل تبدأ هذه الفترة منذ أن كلم الله إبراهيم لأن الخطاب كان موجهاً لإبراهيم، أم حين بدأ تعذيب اليهود في مصر بعد وفاة يوسف ١١ حيث أخذ ابن حزم يُعد هذه المدة في كلا الفترتين، يفعل هذا دفعا لكل حجة يمكن أن تنهض وقطعا لكل احتمال في التأويل، وفي كل مرة إما أن تزيد المدة على ما ذكر في التوراة أو تنقص، و لم يكن ابن حزم مكتفياً بهذا الحوار المستمر بينه وبين اليهود بل كان يطلع على كثير مما كتبوا في تلك القضايا التي كانت تشغل بالهم ⁽¹⁾ فنجد في هذه القضية يقول: "ورأيت لذل منهم مقالة طريفة وهي انه ذكر هذه القصة وقال إنما ينبغي أن تعد هذه الأربعمئة سنة من حين خاطب الله ١١ إبراهيم بهذا الكلام" ⁽²⁾ ، ويرد ابن حزم: أن الله -تعالى- قال لإبراهيم: "إني نسلك يستعبد أربعمئة سنة"، ولم يقل له قط "من الآن إلى انقضاء استخدامهم أربعمئة سنة، وكذلك يحسب ابن حزم -رحمه الله- المدة من خطاب الله -تعالى- لإبراهيم حتى خروج موسى عنها فحصلنا على (414) سنة، فلا منجى من الكذب، إما بزيادة أو نقصان، ولعل وقاح الوجه أن يقول ما أعد ذلك إلا من دخول يوسف مصر مستعبداً مستخدماً معذباً ثم مسجوناً فاعلم أنه لا يزيد على المئتي وسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل اثنين وعشرين عاماً المدة التي قضاها يوسف منذ دخوله مصر (فقط فذلك مائتا وتسعة وثلاثون عاماً فأين الأربعمئة سنة، فظهر الكذب المفصوح الذي لا يدري كيف خفي عليهم جيلاً بعد جيل ⁽³⁾ .

ثالثاً : أخطاء في الجغرافيا :

تقول التوراة الحالية وكان ^{١٠} نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم م فيصير أربعة رؤوس: ^{١١} اسم الواحد فيشون ⁽⁴⁾، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة ⁽¹⁾ حيث الذهب .

(1) التوراة واليهود ، د.إبراهيم الحارثي، 87 .

(2) انظر: الفصل، لابن حزم، 216/1 .

(3) انظر: المصدر السابق، 215/1.

(4) فيشون: أحد الرؤوس الأربعة التي انقسم إليها نهر الجنة (تك 2: 11). وقد اختلفت الآراء في تحديد موقعه كما اختلفت في تحديد موقع جنة عدن نفسها . إلا أن بعض الآراء الحديثة تميل إلى اعتبار موقع الجنة في

¹²وَذَهَبُ تِلْكَ الْأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ⁽²⁾ وَحَجَرُ الْجَزَعِ⁽³⁾. ¹³وَأَسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيْحُونُ⁽⁴⁾، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشِ⁽⁵⁾. ¹⁴وَأَسْمُ النَّهْرِ الثَّلَاثِ حَدَاقِلُ⁽⁶⁾، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ".

أما ماورد في كتاب الفصل نقلا عن التوراة: "نهر يخرج من عدن فيسقي الجنان ومن ثم يفترق فيصير أربعة رؤوس، اسم أحدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويلة الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها اللؤلؤ وحجارة البلور، واسم الثاني جيحان هو محيط بجميع بلاد

منطقة شط العرب . فإذا صح الرأي يكون فيشون أحد الروافد التي تصب في شط العرب. وربما كان القناة القديمة التي سميت بلاكوباس. عن قاموس الكتاب المقدس

(1) الْحَوِيلَةُ: مقاطعة في بلاد العرب، يسكن بعضها الكوشيون ويسكن البعض الآخر اليعقانيون، وهم شعب سامي والصلة بين حويلة وحضرموت وأماكن أخرى تشير إلى موقع في وسط البلاد العربية أو جنوبها . وفي حويلة نهر فيشون والمنطقة غنية بالذهب والمقل وهو صمغ عطري طبي ، والأحجار الكريمة . ويفضل البعض أن يحققها بمنطقة خولان، في القسم الغربي من بلاد العرب شمالي اليمن. ولا يعرف إلى أي حد كانت تمتد الحويلة شمالاً ، ومن قصة محاربة شاول مع العملاقة كي نستنتج أن قسماً من الصحراء العربية، يمتد عدة مئات الأميال شمال اليمامة ويحمل اسم حويلة. عن قاموس الكتاب المقدس.

(2) مُقْل: صمغ ذو رائحة طيبة وهو عربي وهندي وإفريقي. عن قاموس الكتاب المقدس.

(3) جَزَعُ حَجَرٍ كَرِيمٍ كان يوجد في أرض الحويلة ومما ورد عنه في الكتاب المقدس أنه كان ثميناً جداً . عن قاموس الكتاب المقدس.

(4) جِيْحُونُ: اسم عبري معناه (نبع متدفق). اسم نهر من أنهار جنة عدن الأربعة يظن أنه نهر اركيس الذي يصب في بحر قزوين. ويظن بعضهم أنه من أكبر الأنهار في بابل. عن قاموس الكتاب المقدس.

(5) كُوشُ: (1) اسم يطلق على بكر حام ويطلق أيضاً على سلالة كلها، وهي تتألف من 5 شعوب أساسية: سبا وحويلة وسبته ورعمة وسبتكا. وقد سكنوا كلهم في أواسط وجنوبي البلاد العربية ولكن بعضهم يظنون أن سبا كانت تقطن الشواطئ الإفريقية المجاورة (2) أرض الكوشيين تدل في أكثر الأحيان على بلاد الحبشة . عن قاموس الكتاب المقدس.

(6) حَدَاقِلُ: اسم عبري من أصل سومري وهو نهر دجلة وينابيعه الرئيسية في وسط أرمينيا حيث تتبع من المنحدر الجنوبي للجلال المقابلة لجلال طورس والنبع الغربي يجري بجوار ديار بكر، متعرجاً لمسافة تزيد على 150 ميلاً. وتصب فيه أنهار متعددة، نخص منها الزاب الأكبر والأصغر والديالة، وأخيراً يلتقي بالفرات. ثم بعد ذلك يقسم النهر بغداد إلى قسمين، وطول مجرى الدجلة إلى ملتقاه مع الفرات عند شط العرب هو 146 ميلاً أي أكثر قليلاً من نصف طول النهر الشقيق . أما النهر المتحد فطوله 120 ميلاً. عن قاموس الكتاب المقدس.

الحبشة، واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل. واسم الرابع الفرات . وأخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن". (1)

قال ابن حزم: "في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزأ". أولها يأخذه على هذا النص أن جنات عدن في السماء وليست في الأرض التي أخرج منها آدم لأكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، وكل من له أدنى معرفة بالهيئة أو من مشى إلى مصر والشام والموصل يدري أن هذا كله كذب فاضح وأن مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ومصبه قبالة تنيس وقبالة الإسكندرية في آخر أعمال مصر في البحر الشامي وأن مخرج الدجلة والفرات وجيجان من الشمال ، فأما جيجان (2) فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفرينا حتى يصب في البحر الشامي على أربعة أميال من المصيصة وأما دجلة فمخرجها من أعين بقرب خلاط من عمل أرمينية بقرب آمد من ديار بكر وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في أرض لعراق متأخمه أرض العرب. وأما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من قالي قلا قرب أرمينية ثم يخرج إلى ملطيه ثم يأخذ على أعمال الرقة إلى العراق وينقسم إلى قسمين كلاهما يقع في دجلة ولا ندري ما هي مصادر ابن حزم لهذه المعلومات الدقيقة وقد كتب هذا في القرن الحادي عشر الميلادي.

فقد كذب ابن حزم ما ورد في التوراة بـ أن النيل محيط بأرض زويلة (3) وجيجان محيط بأرض الحبشة. يقول ابن حزم : " ما في جميع أرض السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غير النيل أصلاً ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق بلاد النوبة". فلا النيل محيط بأرض زويلة ولا وجيجان محيط بأرض الحبشة فأرض زويلة موجودة وسط الصحراء ، كما ذكر أنفاً ياقوت الحموي ومن ثم لا يحيط بها النيل ، كما أن جيجان في قارة غير القارة التي بها أرض الحبشة كما تم توضيحه آنفاً.

أما فروع النيل السبعة فقد أكد وجودها ياقوت الحموي إذ يقول : " وكان للنيل سبعة خلجان خليج الإسكندرية وخليج دمياط وخليج منف وخليج المنهي وخليج الفيوم وخليج عرشي

(1) الفصل، لابن حزم، 203/1

(2) انظر: معجم البلدان، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر - بيروت، 196/2

(3) زويلة السودان مقابل اجداية في البر بين بلاد السودان وإفريقية قال البكري و زويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء وهي أول حدود بلاد السودان ، انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 159/3-160

وخليج سردوس وهي متصلة الجريان لا ينقطع منها شيء والزروع بين هذه الخلجان متصلة من أول مصر إلى آخرها⁽¹⁾.

1- وقد كذب ابن حنبل زويلة اللؤلؤ الجيد وهذا كذب ما للؤلؤ بها مكان أصلاً إنما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس، وبحر الهند والصين، وهذه فضائح لا خفاء بها لم يقلها الله -تعالى- قطولا إنسان يهاب الكذب⁽²⁾، وهذا ما تؤكد حقائق الجغرافيا . ونلاحظ أن نقد ابن حزم لما ورد في التوراة استند إلى معلومات جغرافية دقيقة في عصره وهذا مما يؤكد عظمة هذا العلم وسعة ثقافته في شتى الميادين.

وبالرجوع إلى نص التوراة الحالي حول هذه المسألة نلاحظ الاختلاف بينه وبين ما اعتمده ابن حزم فبدل نهر النيل أصبح نهر فيشون وهو أحد الروافد التي تصب في شط العرب، وبدل بلاد زويلة بلاد الحويلة وهي قسم من الصحراء العربية يمتد عدة مئات الأميال شمال اليمامة واستبدل نهر جيحان الذي يصب في بحر الشام جيحون الذي يصب في بحر قزوين وبقي التناقض في النصين بأنهما يحيطان ببلاد الحبشة وهذه مغالطة جغرافية كبيرة، أما ما ورد بخصوص الفرات ودجلة فهو متطابق ولكن مع تغيير اسم الدجلة عند ابن حزم بحدائق في التوراة الحالية، ويلاحظ بعد ما كشف من مغالطات جغرافية في كلا النصين أن يد التغيير في نصوص التوراة لازالت تعمل مما ينزع عن هذا الكتاب القداسة والثقة.

وقد جادل يهود الأندلس ابن حزم فذكروا له إن نقد صح عن نبيكم ٢ أنه قال: **"النيل والفرات وسيحان وجيجان من أنهار الجنة"**⁽³⁾

قلنا نعم هذا حق لاشك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تأويل أصلاً، وهي أسماء لأنهار الجنة كالكوثر والسلسيل . ذكروا له أنه قد صح عنه ٢ أنه قال: **"ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"**⁽⁴⁾ وروي عنه مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة.

قلنا هذا حق وهو من أعلام نبوته لأنه أنذر بمكان قبره فكان كما قال وذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه إلى دخول الجنة فهي روضة من رياضها وباب من أبوابها ومعهود في اللغة أن كل شيء فاضل طيب فإنه يضاف إلى الجنة ونقول لمن بشرنا بخبر حسن هذا من الجنة وقال الشاعر. روائح الجنة في الشباب. وليس كذلك هذا الذي في

(1) معجم البلدان، ياقوت الحموي، 335/5

(2) الفصل، لابن حزم، 205/1 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث 17، 230/4.

(4) المصدر السابق، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث 167، 217/8-218

توراة اليهود لأن واضعها لم يدعها في لبس من كذبه بل بين أنه عنى النيل المحيط بأرض زويلة بلد الذهب الجيد ودجلة التي شرقي الموصل وجيجان المحيط ببلد الحبشة التي لم تخلق بعد فلم يدع لطالب تأويل لكلاجيلة ولا مخرجاً وأيضاً فإنهم لا يمكنهم ألبنة تخريج ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن الآن في نص توراتهم أن الجنة التي أخرج منها آدم لأكله من الشجرة التي فيها إنما هي شرقي عدن في الأرض لا في السماء كما نقول نحن فثبتت الكذبة لا مخرج منها أصلاً ولو لم يكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحدها لكفت في بيان أنها موضوعة لم يأت بها موسى قط ولا هي من عند الله -تعالى- فكيف ولها نظائر ونظائر ونظائر. وسئل ابن حزم عما جاء في القرآن من ذكر سد يأجوج ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم قلنا أي ابن حزم :مكانه معروف في أقصى الشمال في آخر المعمور منه وقد ذكر أمر يأجوج ومأجوج في كتب اليهود التي يؤمنون بها⁽¹⁾. وهذا كلام غير دقيق ، فلم يرد في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة ما يعين ويحدد موضع يأجوج ومأجوج بالضبط.

2- ذكر أن الله -تعالى- قال لإبراهيم لنسلك أعطي هذا البلد من نهر مصر، النهر الكبير، إلى نهر الفرات وهذا كذب ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر إلا الأردن وحده وما هو بكبير إنما مسافة مجراه من بحيرة الأردن إلى مسقطه نحو ستين ميلاً فقط⁽²⁾.

رابعاً: طبائع العمران :

1- قال ابن حزم -رحمه الله-: "وفي قصة قلب الماء دماً فضيحة أخرى ظاهرة الكذب وهي أن في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة: " ثم قال السيد لموسى قل لهارون مد يدك بالعصا على مياه مصر وأنهارها وأوديتها ومروجها وجناتها لتعود دماً وتصير ماء في آنية التراب والخشب دماً ففعل موسى وهارون كما أمرهما به السيد إلى قوله وصار الماء في جميع أرض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم واشتد قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه إلى هذا أيضاً وحفر جميع المصريين حوالي النهر ليصيبوا الماء منها لأنهم لا يقدرّون على شرب الماء من النهر. "⁽³⁾

وقد نصت توراتهم الحالية : "ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : (قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى سَوَاقِيهِمْ، وَعَلَى آجَامِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتِ

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 1/ 205-206 .

(2) المصدر السابق، 1/ 218.

(3) المصدر السابق، 1/ 250.

مِيَاهِهِمْ لِنَصِيرَ دَمَقِيكُونَ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ فِي الْأَخْشَابِ وَفِي الْأَحْجَارِ ²⁰ . « فَفَعَلَ هَكَذَا مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ . رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عِيُونِ عِبِيدِهِ ، فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا ²¹ . وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَنْتَنَ النَّهْرُ ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ . وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ ²² . وَفَعَلَ عَرَأْفُ مِصْرَ كَذَلِكَ بِسَحَرِهِمْ . فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ . أَنْصَرَفَ فِرْعَوْنَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَلَمْ يُوَجِّهْ قَلْبَهُ إِلَى هَذَا أَيْضًا ²⁴ . وَحَفَرَ جَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ حَوْلِي النَّهْرِ لِأَجْلِ مَاءٍ لِيَشْرَبُوا ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ مَاءِ النَّهْرِ ⁽¹⁾ »

قال ابن حزم -رحمه الله- : هذا نص كتابهم فأخبر أن كل ماء كان بمصر في أنهارها وأوديتها، ومروجها، وجناتها، وأواني الخشب والتراب والماء كله في جميع أرض مصر صار دمعاً أي ماء بقي حتى نقلبه السحر دماً كما فعل موسى وهارون ؟ أباي الله إلا فضيحة الكذابين وخزيهم فإن قالوا : قلبوا ما للآبار التي حفرها المصريون حول النهر . قلنا لهم : من أين شرب أهل مصر في الفترة ما بين حفر الآبار وتحويل النيل إلى دم ؟ أليس هذه فضائح مرددة؟ وهل يخفى أن هذا من توليد ضعيف العقل أو زنديق ⁽²⁾

2- ومن ذلك مبالغة التوراة الشديدة في ذكر عدد بني إسرائيل الخارجين من مصر وقد قام ابن حزم بتتبع دقيق لتعداد الرجال القادرين على القتال فقط ممن هم فوق العشرين، وما يتبع ذلك من الأطفال والمسنين والنساء، مما يدل بوضوح على عدم احتمال الخبر للصحة حيث يقول: فيا للناس كيف يمكن أن يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط أزيد من ألفي ألف إنسان هذا غاية المحال الممتنع ⁽³⁾ . كذلك من الأمور التي تذكرها التوراة عدد المدن التي جرى توزيعها على أب ناء يعقوب وتقدر أربع مائة مدينة سوى قراها التي لا يحصيها إلا الله لا فاعجبوا لهذه الكذبة، أن تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها - وما زالت موجودة - على قلتها وتفاهتها تكون فيها هذه المدن ⁽⁴⁾ .

(1) الخروج، 14/7 - 24.

(2) الفصل، لابن حزم، 250/1.

(3) انظر: المصدر السابق، 271/1 .

(4) انظر: المصدر السابق، 264/1، يوشع، 22-207.

- 4- ذكر في سفر يوشع أنه وقع لبني هارون ثلاث عشر مدينة ، (العازار بن هارون) حي قائم ، ¹⁹ جَمِيعُ مُدُنِ بَنِي هَارُونَ الْكَهَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَدِينَةً مَعَ مَسَارِحِهَا. ⁽¹⁾ ، يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "فيا للناس!! في المحال أكثر من أن يدخل في عقل أحد أن نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر يبلغ عدداً لا يسعة للسكنى إلا ثلاث عشرة مدينة؟ هل لهذا الحقم دواء إلا الغل والقيد ⁽²⁾ .
- 5- وفي بعض كتبهم المعظمة أن جباية سليمان افعلي كل سنة كانت ستمائة ألف قنطار وستة وثلاثين ألف قنطار من ذهب وهم مقرون أنه لم يملك قط إلا فلسطين والأردن والغور فقط وأنه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقاء ولا مواب ولا جبال الشراة؛ فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بأيدي الناس لم يبلغها. وقد قلنا أن الأخبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقلاً في الحساب وكان الحياء في وجوههم قليلاً جداً ⁽³⁾ .
- 6- وذكروا أنه كانت توضع في قصر سليمان لاكل يوم مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب على كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب. يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "فأعجبوا لهذه الكذبات الباردة، واعلموا أن الذي عملها كان ثقیل الذهن في الحساب مقصراً في علم المساحة، لأنه لا يمكن أن يكون قطر دائرة الصفحة أقل من شبر، وإن لم تكن كذلك فهي صحيفة لا صحيفة طعام ملك، فوجب ضرورة أن تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة أشبار في مثلها لا أقل سوى حاشيتها وأرجلها، واعلموا أن مائدة من ذهب هذه صفتها لا يمكن ألبتة أن يحركها إلا فيل، لأن الذهب أوزن الأجسام وأثقلها ولا يمكن أن يكون في كل مائدة من تلك الموائد أقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب، فمن يرفعها؟ ومن يضعها؟ ومن يغسلها؟ ومن يمسخها؟ ومن يديرها؟ فهذا الذهب كله وهذا لأطباق من أين ؟ فإن قيل أنتم تصدقون بأن الله -تعالى- آتاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وأن الله سخر له الريح والجن والطير، وعلمه منطق الطير والنمل، وأن الريح كانت تجري بأمره وأن الجن كانوا يعملون له المحاريب والتمائيل والجفان والقصور، قلنا: نعم، ونكفر من لم يؤمن بذلك، وبين الأمرين فرق واضح وهو أن الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الأنبياء - عليهم السلام - داخل كله تحت

(1) يوشع، 19/21

(2) الفصل، لابن حزم، 275/1.

(3) المصدر السابق، 323/1.

الممكن في بنية العالم، الذي ذكره هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم "(1). يلاحظ هنا سعة علم هذا العالم الجليل، فهو عالم كيمياء يعلم بصفات المعادن وكثافتها، وهو أيضاً عالم منطق يفترض الأسئلة ويجب عليها.

وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم إن زارح ملك السودان غزا بيت المقدس في ألف ألف مقاتل وأن (أسابن) ابن الملك خرج إليه في ثلاثمائة ألف مقاتل من (بني يهوذا) وخمسين ألف مقاتل من (بني بنيامين) فهزم ملك السودان، يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "وهذا كذب فاحش ممتنع لأن من أقرب موضع من بلد السودان وهو النوبة إلى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً، ومن مسقط النيل إلى بيت المقدس نحو عشرة أيام صحارى، وألف ألف مقاتل لا تحملهم إلا البلاد المعمورة الواسعة، وأما الصحارى الجرد فلا، ثم في مصر جميع أعمال مصر فكيف يخطوها إلى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة المماليك البعيد أن يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم، ويكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف أن يتكلفوا غزوها لبعد تلك البلاد عن النوبة وأما بلد النوبة والحبشة فصغير الخطة قليل العدد إنما هي خرافات مكذوبة"(2).

8- ذكر في توراتهم: أنهم كانوا ساكنين في أرض قوس فقط وأن معاشهم كان من المواشي فقط، وذكر أيضاً أنهم إذ خرجوا من مصر، خرجوا بجميع مواشيهم. حيث تذكر توراتهم الحالية: "فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعْمِيسَ إِلَى سَكُوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الْأَوْلَادِ .³⁷ وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِدًّا".⁽³⁾، يعلق ابن حزم على ذلك قائلاً: "فأعجبوا أيها السامعون وتفكروا ما الذي يكفي ستمائة ألف وثلاثة آلاف لم يُعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة سوى النساء للقوق والكسوة من المواشي، ثم اعلموا يقيناً أن أرض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي فكيف أرض قوس وحدها؛ وهم يقولون في توراتهم أن إبراهيم ولوطاً -عليهما السلام- لم يحمل كثرة مواشيهم أرض واحدة ولا أمكنهما أن يسكنا معاً، فكيف بمواشي تقوم بأزيد من ألف ألف وخمسمائة ألف إنسان لقد كان الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونة المكذوبة ضعيف العقل قليل الفكرة فيما يطلق به قلمه فهذه كذبة فاحشة"(4).

(1) الفصل، لابن حزم، 323/1-324.

(2) المصدر السابق، 324/1.

(3) الخروج، 37/12-38.

(4) الفصل، لابن حزم، 274/1.

9- ذكر في توراتهم أنهم كانوا كلهم يسد رون في عمل الطوب يعلق ابن حزم قائلاً : "وتالله إن ستمائة ألف طواب لكثير جداً لاسيما في قوس وحدها وليس يمكنهم أن يقولوا أنهم كانوا متفرقين فإن توراتهم تقول غير هذا وتخبر أنهم كانوا مجتمعين ذكر ذلك في مواضع جملة"⁽¹⁾.

10- وفي كتبهم أن طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع وهذه والله مضحكة وترد الأحزان⁽²⁾.

11- ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع في أرض (مواب) مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمي موضع قبره إلى اليوم وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت أسنانه فعاه بنو إسرائيل في أوطنة (مواب) ثلاثين يوماً، وأكملوا نعيه.

وقد نصت توراتهم فَمَا تَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوَابَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ .⁶ وَدَفَنَهُ فِي الْجَوَاءِ فِي أَرْضِ مُوَابَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ . وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ .⁷ وَكَانَ مُوسَى ابْنُ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلْ عَيْنُهُ وَلَا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ فَبَقِيَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوَابَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا . فَكَمَلَتْ أَيَّامُ بَكَّاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى ."⁽³⁾

قال ابن حزم -رحمه الله- هذا آخر توراتهم وتمامها، وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في أن توراتهم مبدلة ، وأنها تاريخ مؤلف كتبه لهم من ت خرص بجهله ، أو تعمد بكفره، وأنها غير منزلة من عند الله - تعالى - إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلاً على موسى في حياته هذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك . وقوله لم يعرف قبره آدمي إلى اليوم بيان لما ذكرنا كاف، وأنه تاريخ ألف بعد دهر طويل⁽⁴⁾.

(1) الفصل، لابن حزم، 1/274.

(2) المصدر السابق، 1/322 .

(3) التنبيه، 34/5-8.

(4) انظر: الفصل، لابن حزم، 1/284-285 .